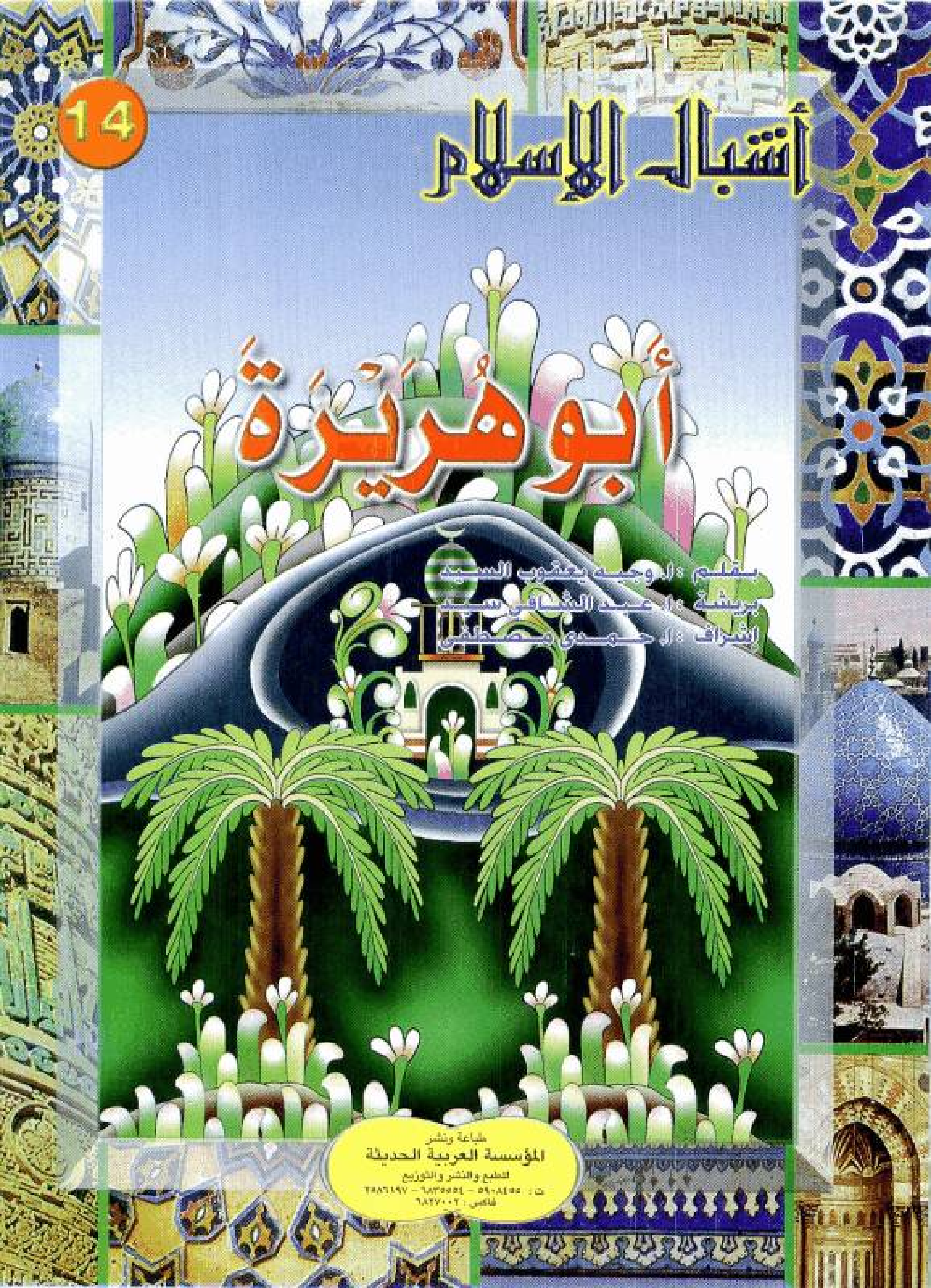

14
أشبال الإسلام
أبو هُرَيْرَةَ
بقلم : أ/ وجيه يعقوب السيد
بريشة : أ/ عبد الشافي سيد
إشراف : أ/ حمدي مصطفى
طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨١٥٥ - ٦٨٣٥٥٥٤ - ٢٤٨٦١٩٧
فاكس : ٦٨٢٧٠٠٢



أشبال الإسلام

« الطفولة » مرحلة مهمة للغاية . وهى ليست مجرد مرحلة للهو واللعب وتضييع الوقت فيما لا يفيد ، ولكنها مرحلة إعداد جادة لما سيكون عليه الإنسان فى شبابه وفى رجولته .

وفى هذه السلسلة تطالع :

صوراً مختلفة للنبوغ والتفوق والبطولة الخارقة والرجولة المبكرة عند « أبطال صغار » ، صنعوا المعجزات برغم حداثة أعمارهم ، فكان من بينهم : العالم ، والمحارب الشجاع ، وقائد الجيش .

إن « الطفل الصغير » يستطيع أن يعرف دوره فى الحياة ، من خلال مطالعته لهذه النماذج المشرقة ، ويستطيع أن يقدم الكثير من الأعمال النافعة لنفسه ولأسرته ولوطنه .

وسوف يجد الطفل المتعة فى أثناء قراءة هذه السلسلة التى كُتبت بأسلوب قصصى مشوق ولغة أدبية شفافة .

وجيه يعقوب السيد
مدرس مساعد بكلية الألسن
جامعة عين شمس

أَبُو هُرَيْرَةَ
رَاوِى الْحَدِيثِ النَّبَوِىِّ

بقلم : أ. وجيه يعقوب السيد
بريشة : أ. عبد الشافى سيد
إشراف : أ. حمدى مصطفى

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٦٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس : ٦٨٤٧٠٠٢

مَنْ مِنَّا لا يَعْرِفُ هذَا الاسْمَ ؟

لاَ رَيْبَ أَنَّنا جَميعًا نعرِفُهُ جَيِّدًا ، ونسمعُ اسْمَهُ يتردَّدُ فى كُلِّ وقتٍ وحِينٍ . وخاصَّةً حِينَ نَسْتَمِعُ إلَى الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ ، فَنَسمعُ : عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضِيَ اللَّهُ عنْهُ) قالَ : قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ ..

إِنَّهُ الصَّحابِيُّ الْجليل « أَبُو هُرَيْرَةَ » !

كانَ اسمُهُ فى الْجاهِلِيَّةِ « عبْدَ شمْسٍ » ولَمَّا أَسْلَم سمَّاهُ الرَّسولُ ﷺ « عبْدَ الرَّحمنِ » ..

فَما ينبَغِى أَنْ يكُونَ الإِنْسانُ عبْدًا لاَ للِشَّمْسِ ولاَ لِلْقَمرِ ولا أَىِّ شَىْءٍ إِلا للَّه الرَّحْمنِ الرَّحيمِ الْخالقِ الْواحِدِ .

وكانَ لِهذَا الصَّحابِيِّ الْجَلِيلِ فِى طُفُولَتِه « هِرَّةٌ » تُلازِمُهُ ويُلازِمُهَا ويلْعَبُ بِها فأَطْلَقَ عليْهِ أَصْحابُهُ : « أَبَا هُرَيْرَةَ » ، وشاعَ هذا الاسْمُ وظَلَّ مُلازِمًا لهُ ، حتَّى بعْدَ أَنْ صارَ رَجُلاً كَبِيرًا ودخَلَ فِى الإِسْلامِ .

أَسْلَمَ « أَبُوهُرَيْرَةَ » وهوَ فِى سِنٍّ صَغِيرةٍ ، وكانَ إِسْلامُهُ



عَلى يَدِ الصَّحابِيِّ « الطُّفَيْلِ بن عَمْرٍو الدُّوسِيِّ » ، ومُنْذُ أنْ أَسْلَمَ وهو يَنْتَظِرُ اللَّحْظَةَ التى يلْتَقِى فيها بالرَّسُولِ ﷺ ليَراهُ ويَتَملَّى مِنْ بهاءِ طَلْعَتِه ، ويَسْمَعَ منْهُ هذا العَبَق الذى يَغْسِلُ نَفْسَهُ ويُشِيعُ فيها السَّكِينَةَ والْبَهْجَةَ .

وهَا هوَ ذا الْوَقْتُ قدْ حانَ ، والْتقَى الْحَبيبُ بِحَبيبِه فى الْمَدينَة الْمنوَّرَة ، ولكنَّ اللِّقاءَ قدْ تأَخَّر طَويلاً ، حيْثُ لمْ يتمَّ إلاَّ فى السَّنَة السَّادسَة لِهجْرَة الْحَبيب محمَّدٍ ﷺ ، وكانَ السَّببُ بُعْدُ الْمسافَة بيْنَ سَكَنه وبيْنَ الْمَدينَة ، كما أَنَّهُ كانَ أَجيرا عنْدَ سيِّدَةٍ ، تعْطيه طَعَامَ يومه مُقَابِلَ عَمَله فى أَرْضِها طُوالَ الْيَوْمِ !

لكِنَّ « أَبَا هُرَيْرَةَ » قدْ أَخذَ الْعَهْدَ على نَفْسه أَنْ يُعَوِّضَ مَا فَاتَهُ من لَذَّةِ الأُنْس بمُجَالَسة رسُولِ اللَّه ﷺ ، وعزمَ على عدَمِ مُفَارَقَة الرَّسُولِ أَبداً إلا وَقْتَ النَّوْمِ !

وانْقَطَعَ « أَبُو هريْرَةَ » لِخدْمَة رسُولِ اللَّه ﷺ ، ولازَمَهُ مُلازَمَةَ الظِّلِّ لِصاحِبه ، وراحَ يسْمَعُ منْهُ ويخْتزِنُ ما يَحفَظُهُ



فِى الذَّاكِرَةِ ، وعِنْدَمَا يَعُودُ إِلى بَيْتِهِ كانَ يُرَدِّدُ ما سَمِعَهُ مِنَ الرسُولِ ﷺ بالْحَرْفِ الْواحِدِ دُونَ أَنْ يَزِيدَ أَوْ يَنْقُصَ .

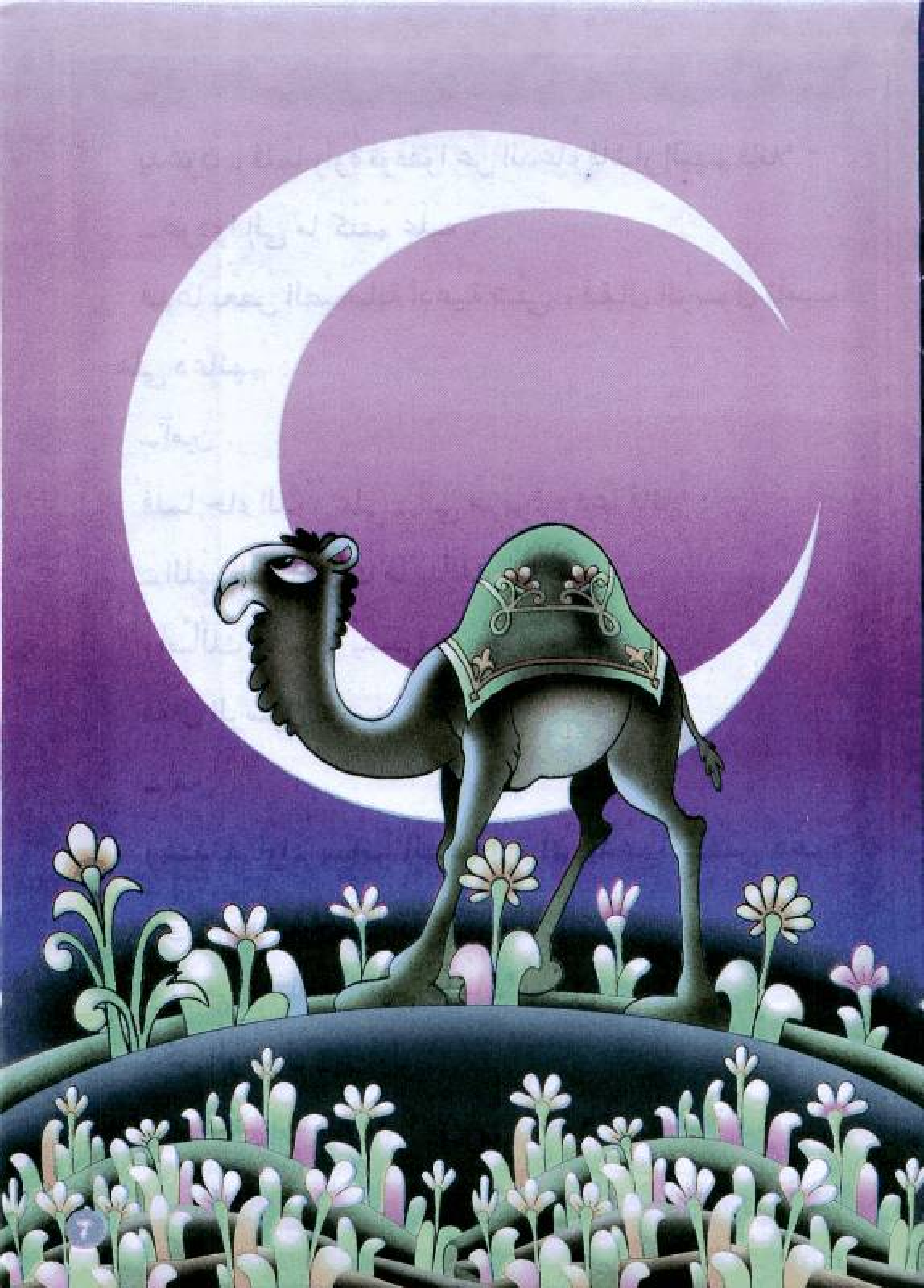
واكْتَشَفَ « أَبُو هُرَيْرَةَ » فِى نَفْسِهِ هذه الْمَوْهِبَةَ فَجْأَةً ، وأَخَذَ يَسْأَلُ نَفْسَهُ فِى جِدِّيَّةٍ :

ـ كَيْفَ أَخْدُمُ الإِسْلامَ والْمُسْلِمِينَ ، ويكونُ لِى دَوْرٌ كَمَا لِسَائِرِ الصَّحَابَةِ ؟

فَهَدَاهُ تَفْكِيرُهُ إِلى اسْتِثْمارِ هذه الْمَوْهِبَةِ الفَذَّةِ : مَوْهِبَةِ الْحِفْظِ والْعِلْمِ .

وفِى ذلِكَ الْوَقْتِ كانَتْ لِمَوْهِبَةِ الْحِفْظِ أَهَمِّيَّةٌ قُصْوَى ، لأَنَّ الكِتابَةَ لَمْ تَكُنْ مُتَيَسِّرَةً لِلْجَمِيعِ ، كما أَنَّ أَدَواتِ الكِتَابَةِ كانَتْ بُدَائِيَّةً إِذْ لَمْ يَكُنْ الْوَرَقُ الَّذِى نَكْتُبُ عَلَيْهِ الآنَ قَدْ عُرِفَ .

اهْتَمَّ « أَبُو هُرَيْرَةَ » بِالْعِلْمِ والْحِفْظِ ، وجَعَلَ ذلِكَ سَبِيلَهُ لِخِدْمَةِ الإِسْلامِ ، وقَدْ لاحَظَ الرَّسولُ ﷺ ذلِكَ عَلَيْهِ فَدَعَا لَهُ . فَبَيْنَمَا كانَ « أَبُو هُرَيْرَةَ » فِى الْمَسْجِدِ مع بَعْضِ الصَّحابَةِ يَدْعُونَ ، دَخَلَ عَلَيْهِمُ الرَّسُولُ ﷺ فَوَجَدَهُمْ



يدْعُونَ ، فَلمَّا رأَوْهُ توَقَّفُوا عَنِ الدُّعاءِ فأشَارَ إِلَيْهم قائِلاً :

ـ عُودُوا إلَى ما كُنتُمْ علَيْهِ .

فدَعَا بعْضُ الصَّحابةِ أدْعِيَةً شتَّى ، فقالَ الرَّسولُ تأمِينًا علَى دُعائِهِمْ :

ـ آمِينَ .

فَلَّما جاءَ الدَّوْرُ عَلَى « أَبِى هُرَيْرَةَ » دعَا قائِلاً :

ـ اللَّهُمَّ إِنِّى أسأَلُكَ ما سأَلَكَ صَاحِبَاى ..

وأسْأَلُكَ عِلْمًا لا يُنْسَى ..

فقالَ الرسولُ ﷺ :

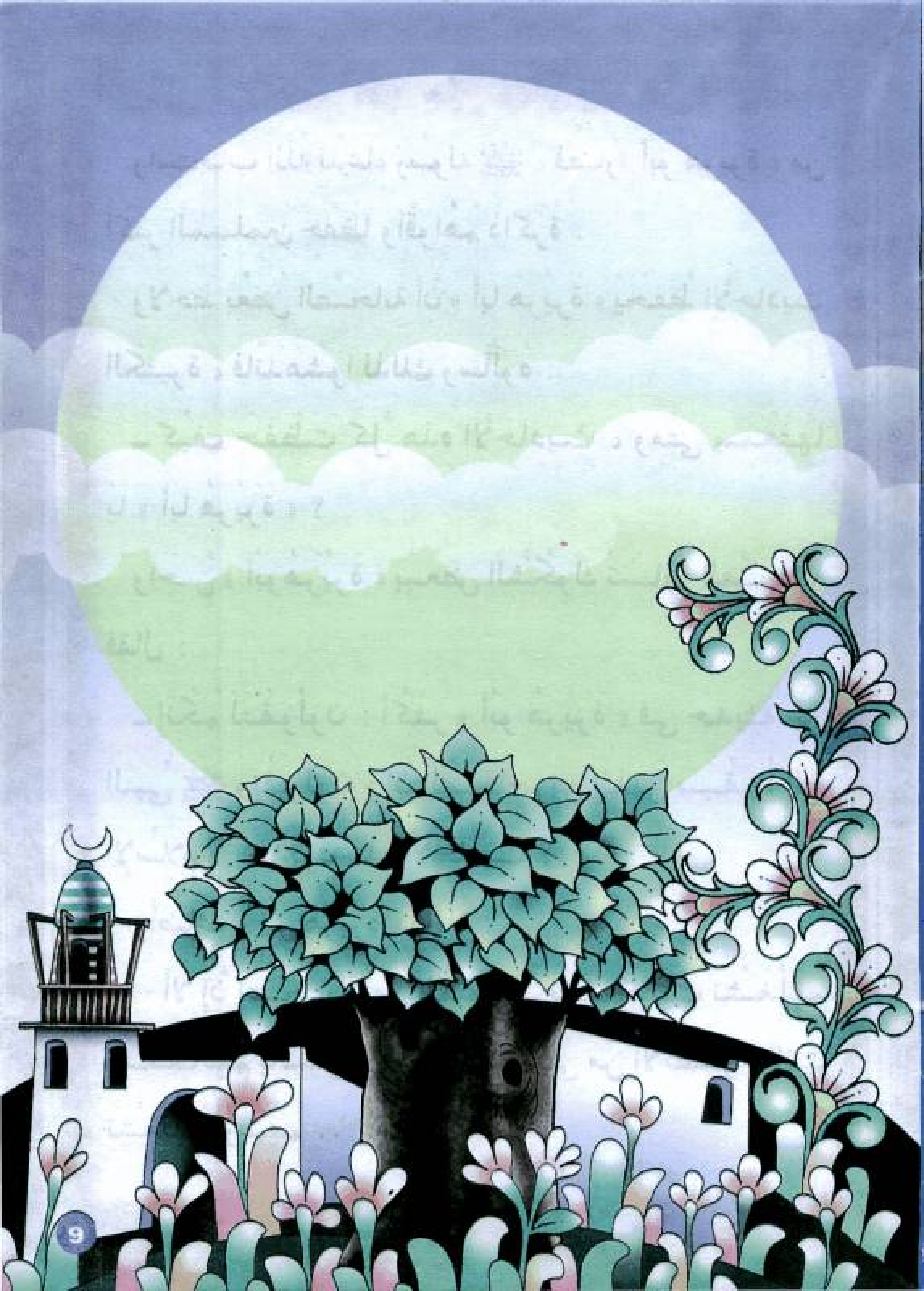
ـ آمِينَ .

وعِنْدَئذٍ أَرادَ سائِرُ الصَّحابَةِ أَنْ يدْعُوا بِنَفْسِ دعْوَةِ « أبِى هُرَيْرَةَ » فقَالُوا :

ـ ونَحنُ نسأَلُكَ اللَّهُمَّ عِلْمًا لا يُنْسَى .

لكنَّ الرَّسولَ ﷺ قال :

ـ سبَقَكُمْ بها الْغُلاَمُ الدُّوسِىُّ – أَىْ « أَبُو هُرَيْرَةَ » .



واسْتَجابَ اللَّهُ لدُعاءِ رَسُولِه ﷺ ، فصارَ « أَبُو هُرَيْرَةَ » مِنْ أَكْثَرِ الْمسلمِينَ حِفْظًا وأَقْواهُمْ ذَاكِرَةً .

ولاحَظَ بعْضُ الصَّحابةِ أَنَّ « أَبا هُرَيْرَةَ » يَحْفَظُ الأَحاديثَ الكَثِيرةَ ، فانْدَهَشُوا لذلِكَ وسأَلُوهُ :

ـ كيْفَ حَفِظْتَ كلَّ هذهِ الأَحادِيثِ ، ومَتَى سمِعْتَها يَا « أَبَا هُرَيْرَةَ » ؟

وأَحَسَّ « أَبُوهُرَيْرَةَ » ببَعْضِ الشُّكُوكِ تُساوِرُ الصَّحابَةَ فقالَ :

ـ إنَّكُمْ لَتَقُولُونَ : أَكْثَرَ « أَبُو هُرَيْرَةَ » فى حَدِيثِهِ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ وتَقُولُونَ : إنَّ الْمُهاجِرينَ الذينَ سَبَقُوهُ إلَى الإِسْلامِ لا يُحدِّثُونَ هذهِ الأَحادِيثَ ؟

وأَضافَ « أَبُو هريرةَ » قائلاً :

ـ أَلا إنَّ أَصْحابى مِنَ الْمُهاجِرينَ ، كانَتْ تَشْغَلُهُمْ صَفَقَاتُهُمْ بِالسُّوقِ ، وإنَّ أَصْحابِى مِنَ الأَنْصارِ كانَتْ تَشْغَلُهُمْ أَرْضُهُمْ . .



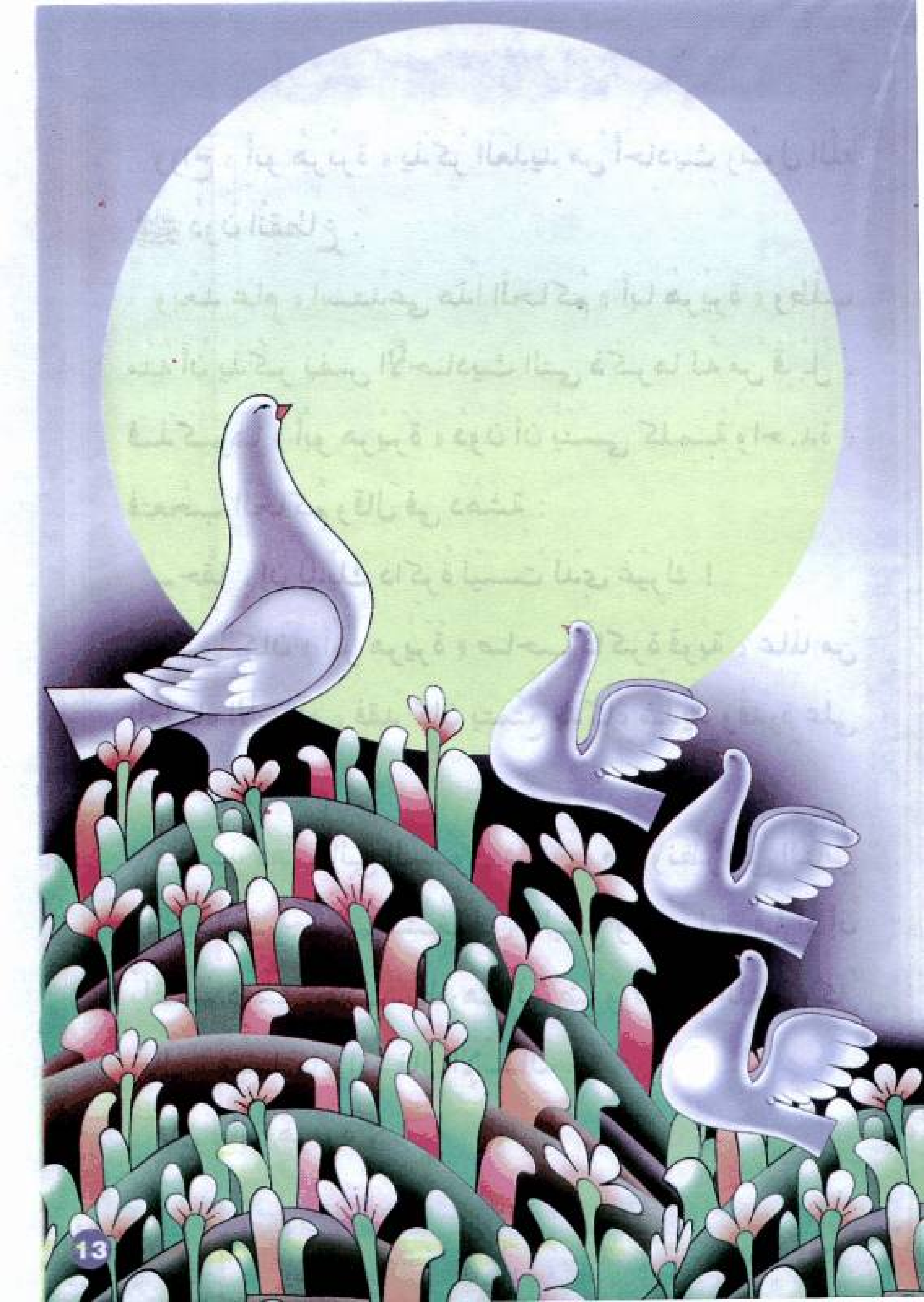
وإنى كُنْتُ امْرءاً مسكيناً ، أُكْثِرُ مُجالسةَ رسولِ اللَّه ﷺ ، فأحْضُرُ إذا غابُوا ، وأحفظُ إذا نسُوا .

ثم شَرحَ « أبو هريرةَ » سِرَّ تفوُّقِهِ ونُبُوغِهِ فى حِفظِ الأحاديث بِقَوْله :

ـ إنَّ النبىَّ ﷺ حدَّثَنا يوْمًا فقال : من يَبْسُطُ رِداءَهُ حتى يفْرُغَ مِنْ حَدِيثِى ثمَّ يقْبِضُهُ إليْهِ فلا يَنْسَى شيْئًا كانَ قَدْ سَمِعَهُ منِّى ! فبسطْتُ ثوبى فحدَّثَنى ثمَّ ضَمَمْتُهُ إلىَّ ، فواللَّه ما كُنْتُ نسيتُ شيْئًا سمعْتُهُ منهُ !

ولَمْ يكُنْ « أبُو هريرةَ » موضِعَ شكٍّ فى يومٍ من الأيَّامِ ، فقدْ كانَ أهْلَ ثقةٍ ، تعلَّمَ من الرسُولِ ﷺ الصِّدْقَ والأمانةَ والْجِدَّ والاجْتهادَ ، وكانتْ هذه الصِّفاتُ هى سِرَّ تفوُّقِه .

وقدْ أرادَ بعْضُ الْحُكَّامِ أنْ يخْتبرَ ذاكرةَ « أبى هُريرةَ » ، فطلَبَ منْهُ أنْ يذْكُرَ لَهُ جُمْلَةً من أحاديث رسُولِ اللَّه ﷺ ، وكانَ هذَا الْخادِمُ قدْ أمرَ أحَدَ الكُتَّاب أنْ يخْتفىَ خلْفَ ستارٍ ويكْتُبَ ما يذْكُرُهُ « أبو هريرةَ » دونَ أنْ يُشعرهُ بذلك .



وراحَ « أبو هُرَيْرةَ » يذْكُرُ الْعَديدَ منْ أَحاديثِ رسُولِ اللّهِ ﷺ دُونَ انقطاعٍ .

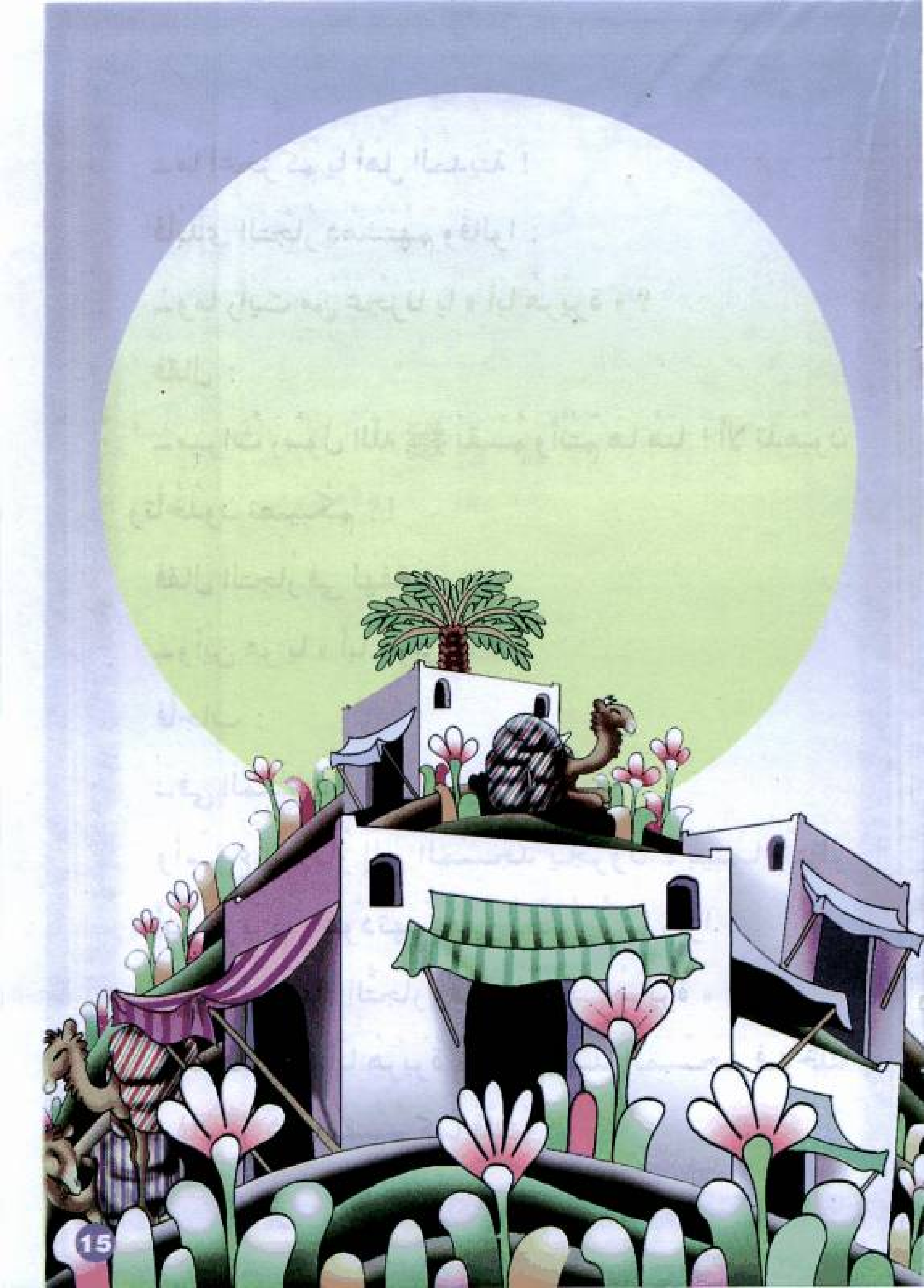
وبعْدَ عامٍ ، اسْتَدْعَى هذاَ الحاكِمُ « أَبَا هُرَيْرَةَ » وطلَبَ منْهُ أَنْ يذْكُرَ نَفْسَ الأَحاديثِ التى ذكَرَهَا لهُ منْ قَبْلُ ، فذَكَرهَا « أَبُو هريْرَةَ » دُونَ أنْ ينْسَى كِلَمةً واحِدَةً ، فتعجَّبَ الْحاكِمُ وقالَ فى دَهْشَةٍ :

ـ حَقًّا ، إنَّ لديْكَ ذاكِرَةً ليْسَتْ لَدَى غَيْرِكَ !

وكَما كانَ « أَبُو هريْرَةَ » صاحِبَ ذَاكِرَةٍ قَوِيَّةٍ ، عَالِمًا من الْعُلماءِ الأَجِلاَّءِ ، فقدْ كانَ يتمتَّعُ بذَكاءٍ شَدِيدٍ وقُدْرَةٍ علَى التَّفْسيرِ والْفَهْمِ .

فقدْ ذهبَ إلى السُّوقِ ذاتَ يَوْمٍ ، ونظَرَ إلى النَّاسِ والتُّجَّارِ فوجَدَهُمْ مشْغُولِينَ بالْبَيْعِ والشِّراءِ ، فأرادَ أنْ يُلَقِّنَهُمْ درسًا ويلْفتَ أَنْظارَهُمْ إلى ضَرُورَةِ ذكْرِ اللّهِ فى كلِّ حالٍ ، مَهْما كانَ انْشغَالُ الإنْسانِ .

قالَ « أَبُو هُرَيْرَةَ » .



ـ ما أَعْجَزَكُمْ يا أَهْلَ الْمَدِينَةِ !

فأَبْدَى التُّجَّارُ دهْشَتَهُمْ وقَالوا :

ـ وما رأَيْتَ مِنْ عجْزِنَا يا « أَبَا هُرَيْرة » ؟

فقالَ :

ـ مِيراثُ رَسُولِ اللَّه ﷺ يُقسَّمُ وأَنْتُمْ هَا هُنَا ! أَلا تذْهَبُونَ وتأْخُذُونَ نصيبَكُمْ ؟!

فقالَ التجارُ فى لَهْفَةٍ :

ـ وأَيْنَ هو يا « أَبا هُرَيْرَةَ » ؟

فأَجابَ :

ـ فى الْمَسْجِدِ .

وأَسْرعَ التجارُ إِلى الْمَسْجِدِ يجرُونَ ، بيْنَمَا انْتَظَرَ « أَبو هُرَيْرَةَ » عَوْدَتَهُمْ حتى يُخْبِرُوهُ بما رأَوْا .

وبعْدَ قليلٍ عادَ التُّجارُ وقالُوا لـ « أَبى هُرَيرَةَ » :

ـ ما هذَا يا « أَبَا هُرَيرَةَ » ، لَقَدْ أَتَيْنَا الْمَسْجِدَ فدَخَلْنا فِيه فلَمْ نَرَ شَيْئًا يُقَسَّمُ كما قُلْتَ ؟



فسألَهْم « أَبُو هرَيْرةَ » :

ـ فما رأَيْتُمْ فى الْمَسْجدِ ؟

فقالُوا :

ـ رأَيْنَا قوماً يُصلُّونَ ، وقَوْماً يَقْرءونَ الْقرآنَ ، وقوْماً يذْكُرونَ الحلاَلَ والْحرَامَ .

وهُنَا هزَّ « أَبُو هُريرة » رأْسَه وقالَ :

ـ ويْحَكُمْ ، ذلِكُمْ هوَ ميراثُ مُحمدٍ ﷺ !

وفَطِنَ التُّجارُ إلى ما يَقْصِدُهُ « أَبُو هُرَيرةَ » وكانَ درْساً بَلِيغًا جَعَلُوا يتذَكَّرُونَهُ منْ آنٍ لآخَرَ !

لقَدْ كانَ « أَبُو هُريرةَ » يعْرِفُ هدَفَهُ مُنْذُ الصِّغَرِ ، فالتَّعليمُ والتعلُّمُ بالنِّسْبَةِ لهُ أَمْرٌ ضَرُورِىٌّ ، ولذلكَ فقدْ جعلَ له الأَوْلَوِيَّةَ .

فَرُبَّما تسبَّبَ حِرصُهُ على طلَبِ الْعِلْمِ وحَضُورِ مجَالسِ الرَّسُولِ ﷺ فى أَنْ يَجُوعَ أَوْ يلْبَسَ أَخْشَنَ الثِّيابِ ، ولكنَّ هذا كلَّهُ لمْ يكُنْ يَعْنيهِ ، إِنَّما الذى كانَ يَعْنِيه حقًّا هوَ أَنْ



يحْفَظَ حديثًا عنْ رسولِ اللَّه ﷺ أو يَعْرِف مَعْلُومَةً جَدِيدَةً .

كانَ « أَبُو هُرَيرةَ » يحبُّ الْخيرَ لِلنَّاسِ وخاصَّةً أَهْله ، كما يُحبُّه لنفْسه أَو أَكْثَرَ ، فقدْ كانَ « أَبُو هُرَيرةَ » يعيشُ فى أَرَقٍ وهَمٍّ ، وذلكَ بسَبَبِ عدمِ دُخُولِ أُمِّه فى الإِسْلامِ .

وظَلَّ « أبُو هُريرةَ » ينْصَحُ أُمَّهُ لِكَى تدْخُلَ فى الإِسْلامِ فى أَدَبٍ شَدِيدٍ ، لَكنَّها كانَتْ مُصِرَّةً على مَوْقفِها .

كانَ « أَبُو هُرَيرةَ » يُريدُ لها الْخَيْرَ كلَّهُ ، لكنها كانتْ لا تُريدُ ذلكَ لِنَفْسِها .

وذاتَ يومٍ أَلَحَّ « أبُو هُرَيْرَةَ» عليـها فى الدُّخُولِ فى الإِسْلامِ إِشْفَاقًا علَيْها وخَوْفًا علَيْها من عقابِ اللَّه ، لكنَّها أصَرَّتْ على موْقِفِها ، وزادَتْ على ذلكَ بأَنْ ذكَرَتْ رَسُولَ اللَّه ﷺ بالسُّوءِ . فخَرَجَ « أبُو هُرَيرةَ » حَزِينًا باكِيًا ، وذهَبَ إلى الْمكَانِ الذى اعْتَادَ أنْ ينْسَى فيهِ آلامَهُ وهُمُومَهُ ، ذهبَ إلى الْمَسْجدِ فوجَدَ رسولَ اللَّه ﷺ جالسًا ، فسأَلَهُ النبىَّ ﷺ لِكَىْ يُواسِيه :



ـ ما يُبْكيكَ يا « أَبَا هُرَيْرَةَ » ؟

فقالَ وهو يُحاوِلُ أَنْ يَمْسَحَ دُمُوعَهُ :

ـ يا رسـولَ اللَّهِ ، إِنى كُنْتُ أَدْعـو أُمِّى إِلىَ الإِسْـلامِ فتأْبَى علىَّ .

وإِنى دعَوْتُها الْيَوْمَ فأَسْمعَتْنِى فيكَ ما أَكْرَهُ .

ثمَّ سالَتْ دُمُوعُهُ ولمْ يقْدرْ على مُغَالَبَتِها وقالَ :

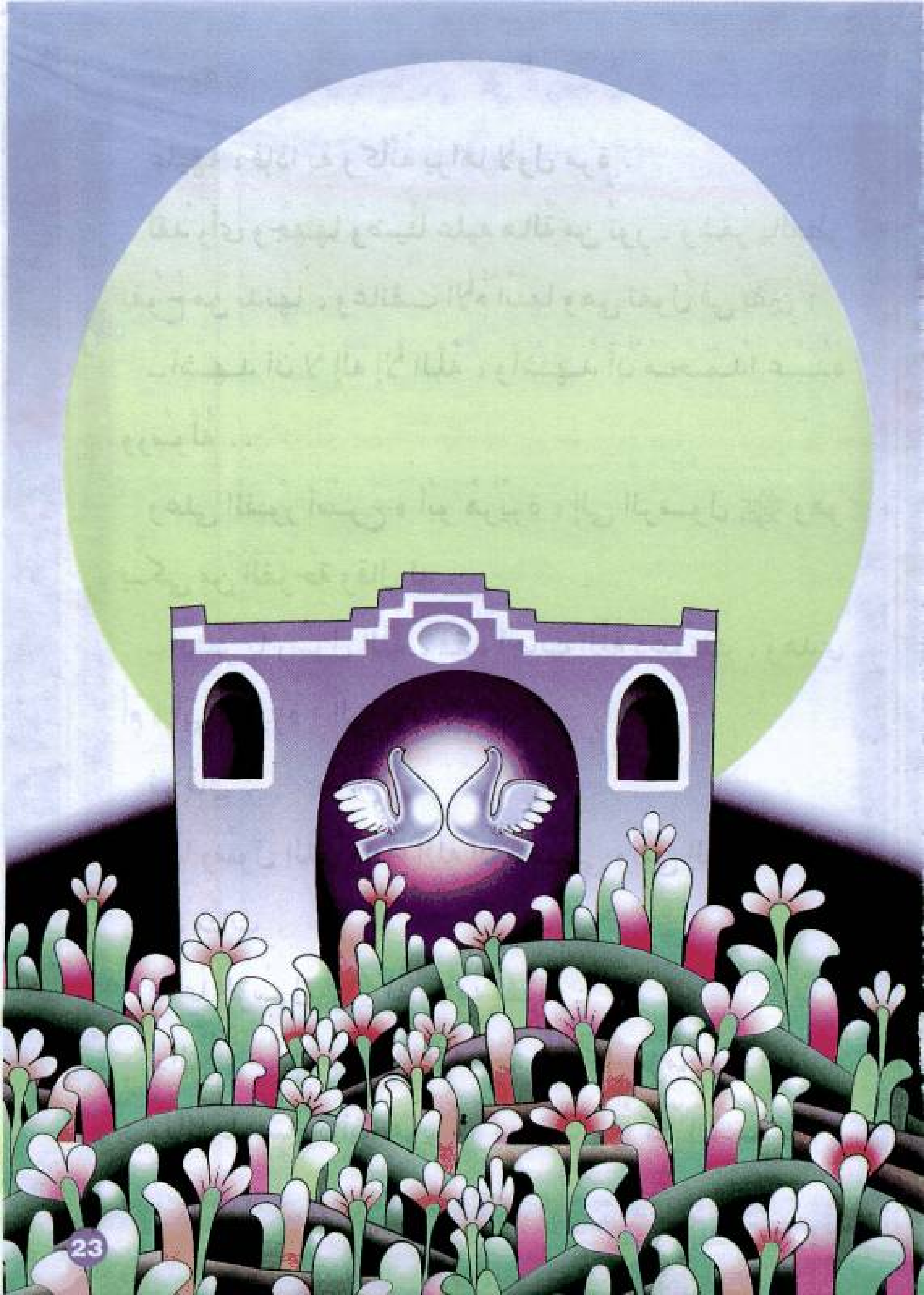
ـ ادْعُ اللَّهَ (عزَّ وجَلَّ) أَنْ يَهْدِيَها إِلىَ الإِسْلامِ .

فرقَّ قلْبُ الرسولِ ﷺ لحَالِ « أَبِى هُرَيْرَةَ » فدَعَا لأُمِّهِ قائِلاً :

ـ اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ « أَبِى هُرَيْرَةَ » !

كانَ « أَبُو هُرَيرة » يعْلَم أَنَّ دعْوَةَ النبىِّ مُسْتَجَابَةٌ ، وأَنها ليْسَ بيْنَهَا وبيْنَ الإِجَابَةِ حجابٌ ، ولذلكَ فقدْ أَسْرعَ إِلى بيْته عائدًا لكَىْ يُبَشِّرَ أُمَّهُ بدُعاءِ الرَّسولِ ﷺ .

وما هىَ إِلاَّ لَحظَاتٌ حتى وصَلَ « أَبُو هُرَيْرَةَ » إِلى الْبيتِ ، وأَمامَ الْبابِ وقَبْلَ أَنْ يدْخُلَ سَمِعَ صوْتَ خَضْخَضَةِ الْماءِ ، فعَلِمَ أَنَّ أُمَّه تغْتَسِلُ وتتوَضَّأُ ، فانْتَظَرَ حتى انْتَهَتْ ثم دخَلَ



علَيْها ، فإذا به وكأنَّهُ يراها لأوَّلِ مرَّةٍ .

لقدْ رأى وجْهَها وَضيئًا عليْه هالَةٌ مِنْ نُورٍ ، وشَعَر بالعِطْرِ يَفُوحُ مِن بدَنِها ، وعانَقَتِ الأُمُّ ابنَها وهي تقولُ في يَقِينٍ :

ـ أَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ ، وأَشْهَدُ أنَّ محمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ..

وعلَى الْفَوْرِ أسْرَعَ « أَبُو هُرَيْرَةَ » إلى الرَّسولِ ﷺ وهو يَبْكي مِنَ الْفَرْحَةِ وقالَ له .

ـ أَبْشِرْ يا رسُولَ اللَّه ، فقدْ أَجابَ اللَّهُ دعْوَتَكَ ، وهَدَى أُمَّ « أَبِي هُرَيْرَةَ » إلى الإِسْلامِ .

ثم قالَ :

ـ يا رسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أنْ يُحَبِّبَنِي وأُمِّي إلى الْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ .

فدعا الرسُولَ ﷺ لَهُ ولأُمِّهِ بقولِه :

ـ اللهُمَّ حبِّبْ عُبَيْدَكَ هذا وأُمَّهُ إلى كُلِّ مؤمنٍ ومؤمنَةٍ .

وبالْفِعْلِ صارَ « أَبُو هريرةَ » مَحْبوبًا من كلِّ الْمُسلمِينَ ،



وصارتْ له مَنْزِلَةٌ فى قُلُوبهمْ ، وخاصَّةً أَهْلَ الْعِلْم والْفِقْهِ الذين يَعْرِفُونَ قدْرَهُ ومَكَانَتَهُ .

وإلى جانبِ عِلْمِهِ وسَعَةِ حفْظِهِ وقُوَّةِ ذَاكرَتِه ، كانَ « أَبُو هريرةَ » تقِيًّا ورِعًا يجتهدُ فى الْعِبادَةِ ، وخاصَّةً فى صلاَةِ اللَّيلِ ، فكانَ يُصلِّى ثُلُثَ اللَّيلِ ويُواظِبُ على ذلك طُوَالَ حيَاتِه .

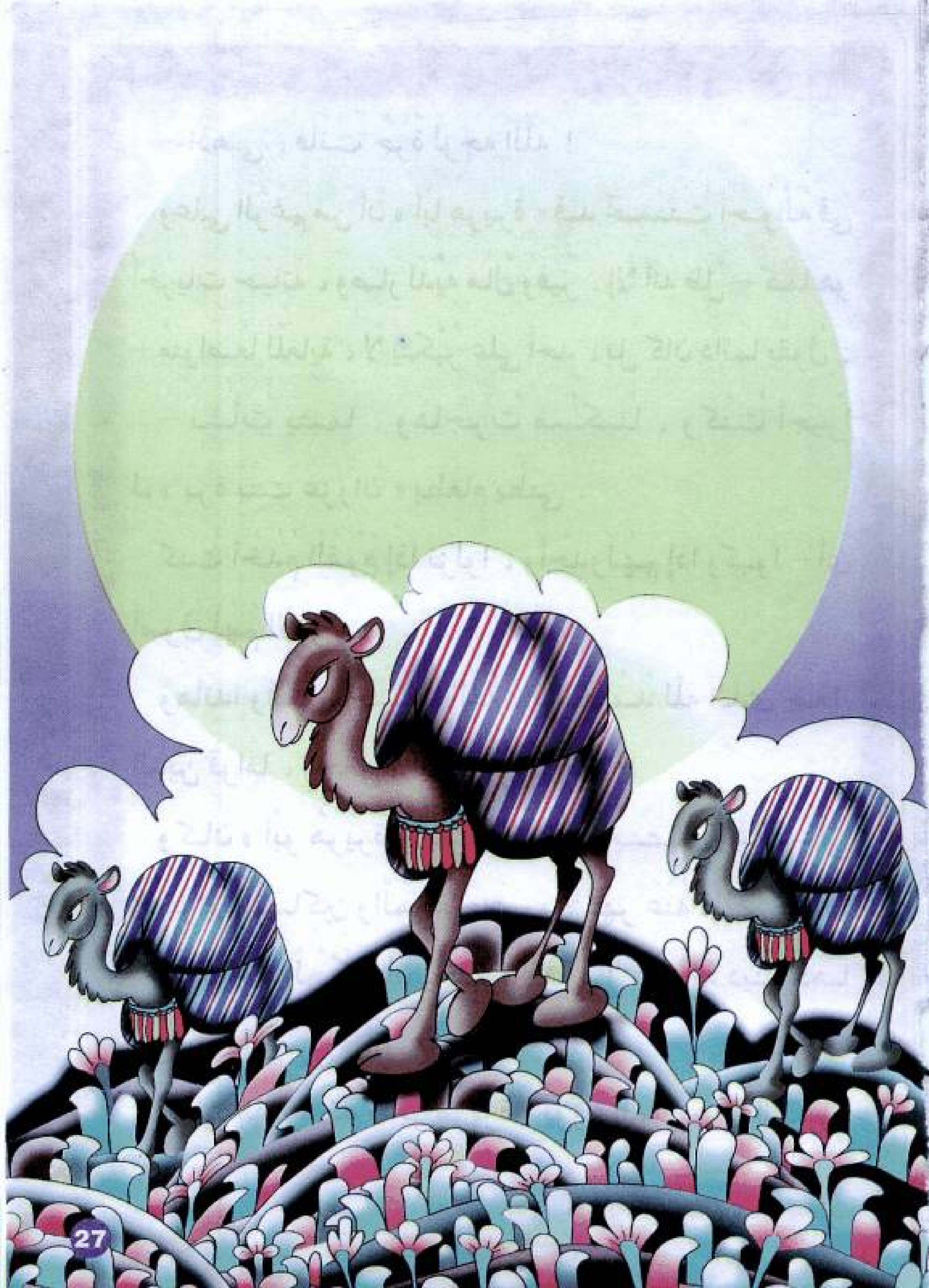
كذلكَ كانَ يتمتَّعُ بالأَخْلاقِ الْحميدةِ وبالْحِلْم والصَّبْرِ ، فقدْ كان يَمْتَلكُ جَارِيَةً وكانت هذه الْجارِيَةُ لا تُطِيعُهُ ، وكانتْ تضَايِقُهُ وتُضَايِقُ أَهْلَهُ .

ولَمَّا بلغَ به الْغَضَبُ مَدَاهُ ، رفع سوْطَهُ لِكَىْ يَضْرِبَهَا عِقابًا لها ، لكنَّهُ تذكَّرَ عقابَ اللَّه فأَنْزلَ السَّوْطَ قبلَ أنْ يَهْوِى علَيْها وقالَ :

ـ لوْلاَ الْقِصاصُ يومَ الْقِيامَةِ لأَوْجَعْتُك كما آذَيْتِنَا .

ولكنِّى سأَبيعُكِ لمنْ يُوفِّينى ثمَنَك وأَنا أَحْوجُ ما أَكُونُ إِلَيهِ .

ثمَّ تركها وشأْنها وقالَ :



- اذْهَبِي ، فأَنْت حُرَّةٌ لوجه اللَّه !

وعلى الرَّغْمِ من أنَّ « أَبَا هريرةَ » قد تحسَّنت أَحْوالُه في أُخْريات حَيَاته ، وصار لديه مالٌ وفيرٌ ، إلاَّ أَنَّهُ ظلَّ - كما هوَ - متواضعًا للغاية ، لا يتكبَّرُ على أحدٍ ، بلْ كانَ دائمًا يقولُ :

- نشأْتُ يتيمًا ، وهاجرْتُ مسكينًا ، وكنْتُ أَجيرًا لـ « بُرَّةَ بِنْتِ غَزْوَانَ » بِطَعَامِ بَطْنِي .

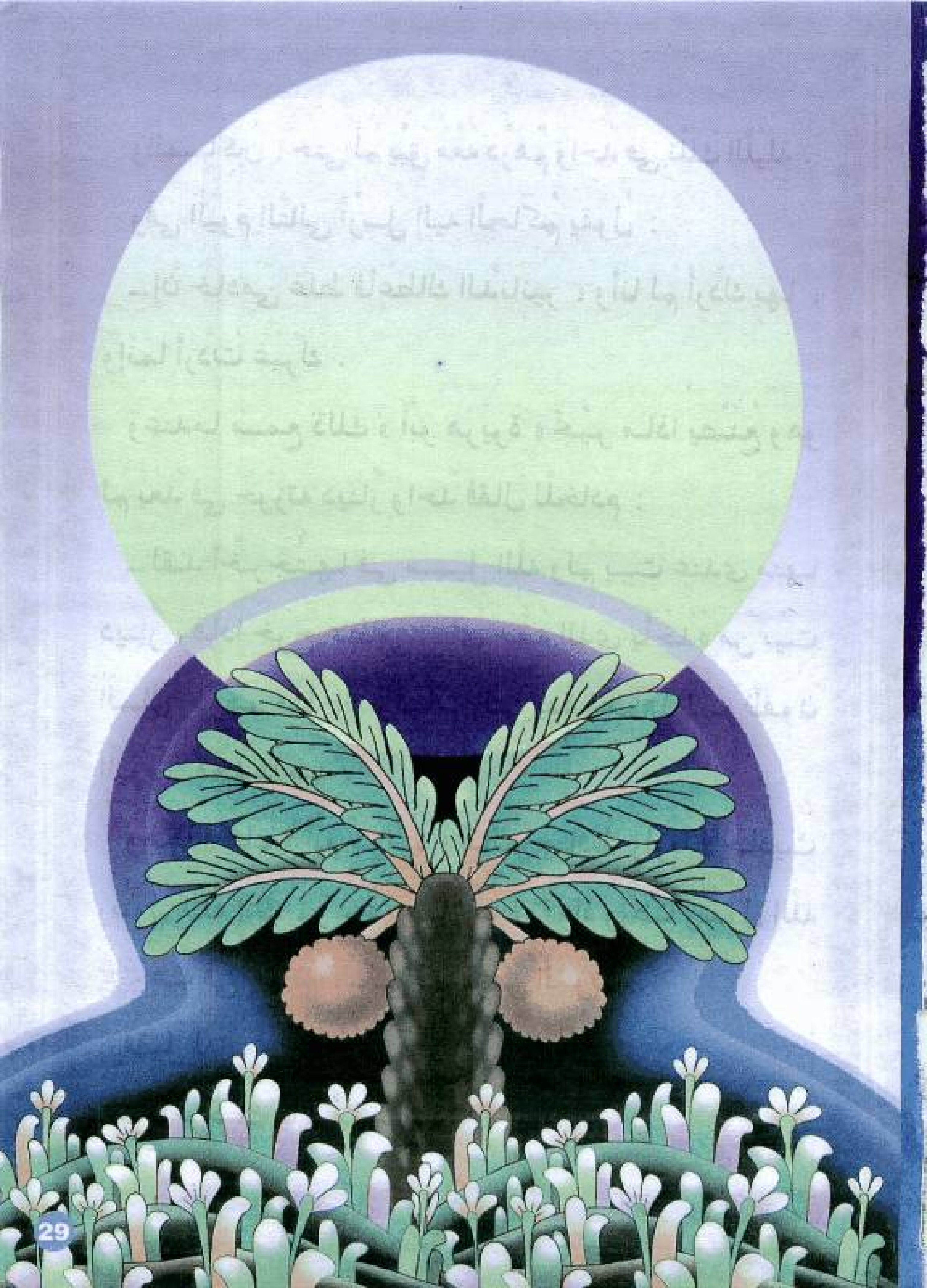
كنتُ أَخْدُمُ الْقَوْمَ إذا نَزَلوا ، وأَحْدولهُمْ إذَا رَكِبوا - أَيْ أَسُوقُ لَهُمُ الإبِلَ .

وهَأَنَذا وقدْ زَوَّجَنيها اللَّهُ ، فالْحَمْدُ للَّه الذي جعلَ الدِّينَ قوامًا ، وجعلَ « أَبا هُرَيرةَ » إمَامًا .

وكانَ « أَبُو هُريْرة » جَوادًا كريمًا ، يتصدَّقُ بمالِه على الْفُقراءِ والْمساكينِ والْمحْتاجينَ ، واشْتهر عَنْهُ ذلك .

وأَرادَ أَحدُ الْحُكَّامِ أَنْ يَخْتبِرهُ ، فأَرسلَ له مائَةَ دينارٍ ذَهَبًا لِيَرى ماذا يصْنَعُ « أَبُو هُريْرَةَ » بها .

وعلَى الْفوْرِ أَخذ « أَبُو هريرةَ » يُوزِّعُ الْمالَ على الْفُقَراءِ



والْمساكِين ، حتى لَمْ يبْقَ معَهُ دِرْهَمٌ واحِدٌ فى تلْكَ اللَّيْلَةِ .

وفى الْيَومِ التَّالى أَرْسلَ إليه الْحاكِمُ يقولُ :

ـ إنَّ خادِمِى غَلطَ فأَعْطاكَ الدَّنانِيرَ ، وأَنا لمْ أُرِدْكَ بِها ، وَإِنَّما أَرَدْتُ غيرَكَ .

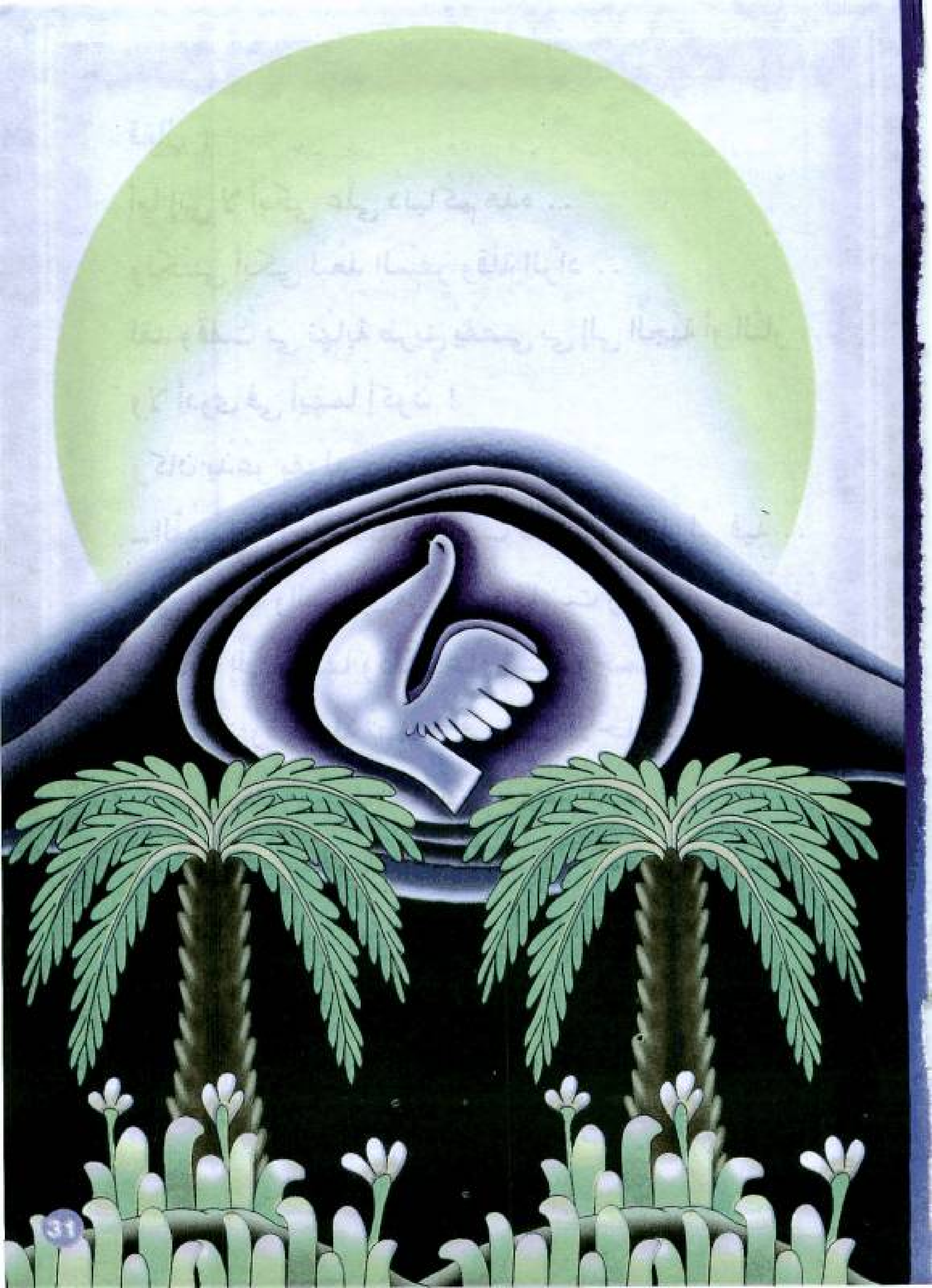
وعنْدَما سمعَ ذلك « أَبُو هريرةَ » تحيَّر ماذا يصْنَعُ وهو لمْ يَعُدْ فى حَوْزَته دينارٌ واحدٌ فقالَ للْخادِمِ :

ـ لقدْ أَخْرَجْتُها فى سَبيلِ اللَّهِ ولمْ يَبِتْ عِنْدى منْها دينارٌ ، فإذا خرَجَ عطَائِى - أَىْ حَقُّهُ الذى يأْخُذُهُ من بيْتِ الْمالِ - وهو مِثْلُ الْمُرَتَّباتِ التى يتقَاضاهَا الْمُوَظَّفونَ الْيوْمَ - فخُذْها منه .

وهكذا كانَ « أَبُو هريرةَ » عالِمًا حافظًا راوِيًا لأَحاديثِ رسُولِ اللَّه ﷺ ، وبرغْمِ صَلاَحه وتقْوَاهُ ورِضا رَسُولِ اللَّه ﷺ عنْهُ فى حَياتِه ، بكَى فِى مَرَضِ الْموْتِ .

فقِيلَ له :

ـ ما يُبْكِيكَ يا « أَبَا هُرَيْرَةَ » ؟



فقالَ :

أَما إِنى لا أَبْكى علَى دُنْياكُمْ هذه ..

ولكنَّنِى أَبْكى لبُعْدِ السَّفَرِ وقِلَّةِ الزَّادِ ..

لقدْ وقَفْتُ فى نِهايَةِ طَريقٍ يُفْضِى بىِ إِلىَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ ..

ولاَ أَدرِى فى أَيِّهما أَكونُ !

وكانَ يَدْعُو بقوْله :

ـ اللَّهُمَّ إِنى أُحبُّ لِقاءَكَ فأَحبَّ لقائِى وعَجِّلْ لى فيه ..

وفى الثَّامنَةِ والسَّبْعِينَ من عُمْرِه فاضَتْ رُوحُ « أَبى هُرَيْرَةَ »

وصَعَدتْ إِلى بارِئها وذلكَ عامَ تِسْعَةٍ وخَمْسِينَ لِلْهِجْرَةِ ،

وتركَ لنا ثَرْوَةً هائلَةً تتمثَّلُ فى تلْكَ الأَحَاديثِ التى رَوَاها

عنْ سَيِّدِ الْخَلْقِ (صَلَواتُ رَبِّى وسَلامُهُ عليه) .

وسَيَظَلُّ كلُّ مسلمٍ يدْعُو لهُ كُلَّما ذُكِرَ اسْمُهُ جزاءَ ما صَنَعهُ .

فإِذا قيلَ : قالَ « أَبو هريرَةَ » ردَّدَ السَّامِعُ قائِلاً :

ـ رَضِىَ اللَّهُ عنْهُ وأَرْضاهُ !

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ٢٠٨٠

الترقيم الدولى : ٤ - ٣٠٧ - ٢٦٦ - ٩٧٧